

## حُبَّان

إذا ميَّزَ الرجل المرأةَ بين جميع النساء، فذلك هو الحب.  
إذا أصبح النساء جميعاً لا يغنين الرجل ما تغنيه امرأة واحدة، فذلك هو الحب.  
إذا ميَّزَ الرجل المرأةَ لا لأنها أجمل النساء، ولا لأنها أذكى النساء، ولا لأنها أوفى النساء، ولا لأنها أولى النساء بالحب، ولكن لأنها هي بمحاسنها وعيوبها، فذلك هو الحب.  
وقد يميز الرجل امرأتين في وقتٍ واحدٍ، لكن لا بد من اختلاف بين الحبين في النوع، أو الدرجة، أو في الرجاء.  
فيكون أحد الحبين خالصاً للروح والوجدان، ويكون الحب الآخر مستغرقاً شاملاً للروحين والجسدين.

أو يكون أحد الحبين مقبلاً صاعداً، والحب الآخر آخذاً في الإدبار والهبوط.  
أو يكون أحد الحبين مغرياً بالرجاء، والحب الآخر مشوباً باليأس والريبة.  
أما أن يجتمع حبان قويان من نوعٍ واحدٍ في وقتٍ واحدٍ فذلك ازدواج غير معهود في الطباع؛ لأن العاطفة لا تقف دون المدى ولا تعرف الحدود، وإذا بلغت مداها العاطفة جَبَّتْ ما سواها.

وقد كان همام يحب امرأةً أخرى حين التقى بسارة في بيت ماريانا، يحبها الحب الذي جعله ينتظر الرسالة أو حديث التليفون كما ينتظر العاشق موعد اللقاء، وكانا كثيراً ما يتراسلان أو يتحدثان، وكثيراً ما يتباعدان ويلتزمان الصمت الطويل إثارةً للتقية واجتناباً للقال والقليل وتهدةً من جماح العاطفة إذا خافا عليها الانقطاع، ولكنهما في جميع ذلك كانا أشبه بالشجرتين منهما بالإنسانين، يتلاقيان وكلاهما على جذوره، ويتلامسان بأهداب الأغصان، أو بنفحات النسيم العابر من هذه الأوراق إلى تلك الأوراق